قصيدة المتلمِّس الضُّبَعِيّ

تُعيِّرني أُمِّي رجــــــالٌ   أخـــا كـــرمٍ إلَّا بـــأنْ

قراءة في الإشكالات وترجيح الروايات

عبدالرحمن بن ناصر السعيد

ملخص البحث

يدرس هذا البحث قصيدة مشهورة للشاعر المتلمس الضبعي، أثارت لدى الباحث تساؤلات عدة تتعلق بتضارب بعض المرويـات عن حياة الشاعر مـع نص القصـيدة، وورود روايـات لا تتفـق مـع مراد الشاعر.

لقــد درس البحث اســم الــديوان وروايتــه ومــا فيهمــا من إشـكالات، وإشـكال نسـب أمـه والتنـاقض الـذي وقـع فيـه بعض الدارسين، وإشكال النسب في القصيدة من حيث نسـبة الشـاعر إلى (بُهْثَة) وتحقيق نسبه، والأسـماء الـواردة في شـعره ممـا لـه علاقة بنسـبه من جهـة الأب، ومشـجرة نسـب الشـاعر بنـاء على رواية ابن الكلبي، وتحليل روايات البيت محل الإشكال وترجيحها، وترجيح اختلاف الروايات للبيت الواحد في القصيدة كلها.

- **الدراسات السابقة:**

هذه قائمة بأسماء الدراسات المتخصصة عن المتلمس[1]، وهي دراسات وقفت على أسمائها، واطلعت عليها عدا الدراسة الرابعة، وهي رسالة ماجستير لم أستطع الحصول عليها:

1) الدراسة المختصرة التي كتبها محقق الديوان حسن كامل الصيرفي، 1970م
2) المتلمس الضبعي، د.محمد عبدالمنعم خفاجي، 1979م
3) المتلمس الضبعي، حياته وشعره، منى ربيع بسطاوي، ماجستير 1989م، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب بقنا، ولم تقف على دراسة د.محمد عبدالمنعم خفاجي بالرغم أن دراسته صدرت قبل عشر سنوات من دراستها.
4) المتلمس الضبعي: حياته وشعره، محمود محمد محمد حسين، ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط.

- **أولًا: الديوان**

حقق الديوان تحقيقًا موسعًا حسن كامل الصيرفي رحمه الله والناظر في الديوان يعلم مدى الجهد الذي بذله المحقق، ونشره معهد المخطوطات العربية سنة 1390هـ-1970م عن ست نسخ خطية[2]، أقدمها كتبت سنة 568هـ ورمز إليها بحرف (ا) وهي محفوظة في مكتبة أياصوفيا بالآستانة برقم (3931) بعنوان «ديوان شعر المتلمس الضبعي راوية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي» منقولة من خط علي بن هلال البواب .

والثانية رمز لها بحرف (ب) محفوظة في المكتب الهندي برقم (110) مكتوبة سنة 1200هـ بعنوان «شعر المتلمس رواية أبي الحسن الأثرم عن أبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وغيرهم»[3].

أما بقية النسخ الأربع فهي منسوخة من هاتين المخطوطتين كما أشار إلى ذلك المحقق في وصفه النسخ.

---

1 () من مصادر ترجمته: طبقات [فحول] الشعراء (1/155-156)، والشعر والشعراء (1/179)، والأغاني (24/260)، والمؤتلف والمختلف (95)، وتأريخ مدينة دمشق (72/83)، ووفيات الأعيان (6/92).

2 () مقدمة الديوان (42-48).

3 () مقدمة الديوان (45).

وهناك ملحوظة على اسم الديوان المطبوع[4]؛ إذ عنـون المحقـق الـديوان بـ«**ديـوان شـعر المتلمس الضـبعي روايـة الأثـرم وأبي عبيـدة عن الأصـمعي**»؛ وذلـك اعتمادًا على النسخة الخطية الأساس المرموز إليها بـ«ا».

والعنوان بهذه الصيغة ليس صحيحًا حـتى لـو ورد في الأصل المخطوط؛ وذلك للأسباب التالية:

1) أن أبا عبيدة معمر بن المثنى قرينٌ للأصـمعي وبينهمـا ما بين الأقران[5] ولم تثبت رواية لأبي عبيدة عن الأصمعي.

2) أن أبا الحسن الأثرم هو جامع الـديوان[6]، وقـد جمعـه من رواية أبي عبيدة والأصـمعي وغيرهمـا كمـا نصـت عليـه المخطوطة (ب)، وهذا يتفق مـع مـا ورد في بدايـة الـديوان من إسناد خبر القصيدة محل البحث إلى أبي عبيـدة وإيـراد أبي عمرو: «قال أبو الحسن الأثـرم: قـال أبـو عبيـدة: كـان سبب هجاء المتلمس عمرًا ... وقال أبو عمرو»[7] علمًا بأنه لم يرد ذكر للأصـمعي نصًـا في مقـدمات القصـائد، بـل ورد ذكــره تعليقًـــا، وورد ذكــــر «الأصــمعيات» في القصــيدة الثامنـــــة :«وقـــــال المتلمس وهي من الأصـــــــمعيات والمفضـليات»[8]، ولم تـرد القصـيدة لا في الأصـمعيات ولا المفضـليات ولا كتـاب الاختيـارين للأخفش المطبوعـة، كمـا ذكر ذلك المحقق.

3) أن رواية الـديوان للقصـيدة محـل البحث تختلـف من حيث الــترتيب وروايــة كثــير من الأبيــات عن الروايــة في الأصمعيات.[9]

لذا فإن العنوان الصحيح للـديوان «**ديـوان شـعر المتلمس الضـبعي روايـة الأثـرم عن أبي عبيـدة والأصـمعي**» أو «**ديوان شـعر المتلمس الضـبعي روايـة الأثـرم عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم**».

وبناء على ما سبق فإن روايـة الـديوان للقصـيدة محـل البحث

---

[4] () تحدث د.عبـدالمنعم خفـاجي عن الـديوان في المتلمس الضـبعي (76)، ود.مــنى بســطاوي في المتلمس الضــبعي حياتــه وشــعره (68-72) ولم يتعرضا لهذا الإشكال.

[5] () انظـر في ذلـك على سـبيل المثـال: معجم الأدبـاء (6/2707)، ووفيـات الأعيان (3/172).

[6] () خزانة الأدب (10/59).

[7] () الديوان (3-4).

[8] () الديوان (163).

[9] () انظر تعليق المحقق في الحاشـية في تخـريج القصـيدة (7)، كمـا تنظـر الأصمعيات (244).

ليست من رواية الأصمعي.

وقد صرح جامع الديوان أبو الحسن الأثرم باسم أبي عبيدة في القصيدة محل البحث مما يفهم منه أن رواية القصيدة من جهته؛ لكنْ هناك إشكال في هذا؛ لأن أبا عبيدة في كتاب مجاز القرآن روى البيت السابع:

7 وَكُنّا إِذا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقَمنا لَهُ مِن مَيلِهِ فَتَقَوَّما ([10])

لعمرو بن حُنَيّ التغلبي[11] وقد أكد هذه النسبة المرزباني حين قال:«وهذا البيت يروى من قصيدة المتلمس التي أولها:

يعيرني أمي رجال ولن ترى أخا كرم إلا بأن يتكرما

وبعده البيت، وآخره: أقمنا له من ميله فتقوما، وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حني التغلبي».[12]

ولم ترد إشارة في الديوان إلى هذه النسبة، وهذا كله يقوي أن يكون أبو الحسن الأثرم قد لفّق القصائد من روايات عدة. ولم يعتمد رواية بكاملها أساسًا للقصائد.

وقد علق محقق الديوان على هذا بقوله:«ومن العجب أن يروي أبو عبيدة هذا البيت لعمرو بن حني كما جاء في ديوان المتلمس وهو أحد رواة ديوان المتلمس».[13]

- **<u>ثانيًا: إشكال النسب</u>**

إن الباعث الأساس للقصيدة هو النسب، وقد صدَّر ابن الشجري في مختارته القصيدة بقوله: «فقال يذكر نسبه ويثبته». [14]

وقد بدأ المتلمس القصيدة بالفخر بأمه، وهناك إشكال حول نسب أمه لم يناقشه سوى د.منى بسطاوي في دراستها.

وهذا المبحث يناقش إشكال نسب المتلمس من جهة الأم، وإشكال نسب المتلمس من جهة الأب.

<u>- إشكال نسب المتلمس من جهة الأم:</u>

ورد في مقدمة القصيدة أنه نشأ في أخواله من بني يشكر حتى كادوا يغلبون على نسبه.[15]

وفي حديث محقق الديوان عن أم المتلمس، قال:«وأما عن

---

10 () الديوان (24).

11 () مجاز القرآن (2/127)، وقد أشار إلى هذا المحقق في تخريجه القصيدة، الديوان (11).

12 () معجم الشعراء (13).

13 () الديوان (25).

14 () مختارات شعراء العرب (118).

15 () الديوان (12)

أم الشاعر، فإن المصدر الوحيد الذي كشف لنـا عن اسـمها وعن جنسيتها هو كتاب «المحبر» لمحمد بن حبيب (المتـوفى 245هــ) فقد ذكر أن اسمها «سُحْمة»، وأنها من الحبشيَّات».[16]

والغـريب أن محقـق الـديوان لم يعلـق على هـذه المعلومـة؛ فكيف تكون أمه حبشيّة وخاله الحارث بن التوأم اليشكريّ؟!

وقد وقع في هذا الخلل د.محمـد عبـدالمنعم خفـاجي في مواضـع متعددة من دراسته؛ ففي حديثه عن «موطن المتلمس الشاعر» علـق في الحاشـية (1) :«... وبكـر بن وائـل (قبيلـة أم الشـاعر المتلمس) ...»[17] ثم في حديثه عن أم الشـاعر قـال:«وأمـا أمـه فهي من الحبشيات واسمها سحمة وهي من بني يشكر كما يذكر ابن قتيبـة، فأخوالـه بنـو يشـكر»[18]، ثم في الحـديث عن نشـأة المتلمس وحياتــه يقــول: «نشــأ المتلمس في ظلال أم حبشــية تنتمي إلى بني يشكر بن بكر بن وائـل ...وأقـام في مـوطن أمـه بين آلها من بني يشكر حيث نما عوده ولطول حياته بين قوم أمه أخواله من بني يشكر كادوا يغلبون على نسبه».[19]

وهذا كله تناقض لا أعلم كيف قبله د.محمد عبدالمنعم خفاجي.

فلو كان الأمر كـذلك فلِمَ يقبلـه بنـو يشـكر وهـو لا يمت إليهم بصلة؟!

وقد ناقشت د.منى بسطاوي روايـة ابن حـبيب وذكـرت أنهـا لا تطمئن إليها لستة أسباب:

«1-أن هذا المصدر أحادي، ولم يشر إلى الرواية أحد غيره من المصادر الأخرى الموثوق بها.

2-أن محمد بن حبيب ذكره دون تأييد، وداخله الشك فيه، وهــو يرويه على الترجيح لا اليقين.[20]

3- ونحن نعـرف مـا حـدث لعنـترة بن شـداد الـذي كـانت أمـه

---

16 () مقدمة الديوان (18)، ولم يذكر رقم الصفحة في كتاب المحبر، وذكرهـا في صفحة (12) من الديوان في تعليقـه في الحاشـية الثالثـة، والخـبر في المحبر (308).

17 () المتلمس الضبعي، د.محمد عبدالمنعم خفاجي (7).

18 () المتلمس الضبعي، د.محمد عبدالمنعم خفاجي (17)، ومقولتـه –رحمـه الله- فيها تدليس؛ إذ يفهم منها أن ابن قتيبة نص على أن أم المتلمس من الحبشيات وأنها من بني يشكر، وهذا غير صحيح؛ إذ لم يورد ابن قتيبة ذكرًا لأم المتلمس؛ إنما ذكـر أن أخوالـه بنـو يشـكر؛ انظـر الشـعر والشـعراء (1/179)، و(1/181).

19 () المتلمس الضبعي، د.محمد عبدالمنعم خفاجي (28).

20 () نص ابن حبيب «المتلمس الضبعي الشاعر أمـه يقـال لهـا سـحمة»، ولا يفهم منه الترجيح بسبب صيغة «يقال» فهو يثبت ههنا ولو قال :«يقـال إن أمه سحمة» لكان على التمريض.

حبشية، وما آل إليه أمره حيث كان العرب آنـذاك يحتقـرون أبنـاء الحبشـيات وليس أمـام أبنـائهن سـوى رعي الأغنـام وحراسـة الهودج.

4-أن المعاني والقيم التي أوردها المتلمس في شعره تنأى بـه عن أخلاق الحبشيين آنذاك بل كان يعبر عن نفس عربيـة لا تقبـل الضيم ولا ترضـى المهانـة ولعلنـا لا ننكـر أثـر الوراثـة على أخلاق الصبي وتشبعه بمفاهيم أمه.

5-أنها لو كـانت حبشـية أو تنتمي إلى أصـل حبشـي لمـا أقـدم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار على الزواج منها، لأنه كان بإمكانه أن يجعلها أمة له دون زواج.

6-أن إقامته في بني يشـكر بن بكـر بن وائـل تضـع حـدا لهـذه التساؤلات، فقد نشا المتلمس في بيت أخواله الذين ينتمـون إلى بكر بن وائل ومن هو أعزة وأنفة ومكانة.»[21]

ويزول مثل هذا الإشكال لو كانت جدته أم أمه حبشية، فيكون خاله الحارث أخًـا غـير شـقيق لأم المتلمس؛ لكن ابن حـبيب نص على أم المتلمس وليس جدته.

ولو كـانت أم المتلمس حبشـية أو جدتـه أمّ أمِّه لاسـتغل ذلـك خاله الحارث أمام الملك عمـرو بن هنـد ولعيّـره بأنـه ابن أمـة أو ابن حبشية؛ لكن خالـه الحـارث لم يتعـرض لـذلك ممـا يقـوي أن تكون شقيقته.

وهـذا يثـير تسـاؤلًا خفيًـا؛ لأن خالـه الحـارث تعـرض لنسـب المتلمس من جهة الأب «أوانًا يـزعم أنـه من بـني يشـكر، وأوانًـا يزعم أنه من ضبيعة أضجم»[22]، فإذا كان الأمر كذلك فلِمَ افتخـر المتلمس بأمه؟ وبدأ القصيدة بذكرها:

1	تُعيِّرني أمّي رجـــــالٌ ولنْ	أخَـا كـرَمٍ إلَّا بـأنْ يتكَرَّما
2	وَمَنْ يَـكُ ذا عِـرْضٍ كـريمٍ	لـهُ حسَـبًا كـانَ اللَـئيمَ
3	وهـــلْ ليَ أمٌّ غيْرُهـــا إنْ	أبى اللـهُ إلَّا أنْ أكُـونَ لَهـا

والجواب عن هذا: أن الشاعر بدأ بذكر أمه والفخر بهـا؛ ليـبين سلامة نسبه من جهة الأب، وأن أمه حرة كريمـة تحفـظ نفسـها؛ كيلا يكون لخصومه مدخل عليه من جهة الأم.

وقد أوردت د.مـنى بسـطاوي تعليلات أخـرى لهـا وجاهتهـا: أن المتلمس نشأ في أخوالـه من بـني يشـكر، وزمنيـة الحـوار الـذي

---

21 () المتلمس الضبعي حياتـه وشـعره، د.مـنى بسـطاوي (43)، وقـد ذكـرت الأسباب هنا؛ لأن المرجع رسالة جامعية يصعب على القارئ الاطلاع عليها.

22 () الديوان (12-13).

ترجح أنه تم بعد غضب عمرو بن هند على المتلمس وطرفة بن العبد، فأراد الحارث النجاة بنفسه، فقال هذه المقولة، فأردف عمرو بن هند مقولته تعقيبًا عليها شفاء للغل والحقد الذي يغلي في نفسه، وأن المتلمس لم يقبل ذلك بل هجا عمرو بن هند والحارث بن التوأم اليشكري أيضًا، كما تستند إلى رواية ذكرها ابن دريد عن الحارث وأنه كان شريرا لا يأبه بأحد.[23]

- **نسب المتلمس من جهة الأب:**

ثمة إشكال في نسب المتلمس إلى بطن من بطون ضبيعة، بناءً على رواية الديوان للبيت الرابع:

4 أَمُنتَقِلًا مِن آلِ بُهْثَـة ... أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ

ووجه الإشكال أن رواية «أمنتقلًا» تفيد نسبة المتلمس إلى «آل بُهْثَة»، لا سيما مع ما ظاهره تأكيد الانتساب في عجز البيت، ثم البيت الذي يليه:

5 أَلا إِنَّني مِنهُمْ وَعِرضِـيَ ... كَذي الأَنفِ يَحمي أَنفَهُ أَن ([24])

ولهذا جزم د.محمد عبدالمنعم خفاجي ود.منى بسطاوي بنسبة المتلمس إلى «بُهْثَة» بناء على هذين البيتين[25] علمًا أنهما حين أوردا نسب المتلمس لم يذكرا «بُهْثَة» في سلسلة النسب![26]

وهذه الراوية «أمنتقلًا من آل بُهْثَة» لا تتوافق مع سياق النسب للمتلمس؛ فقد ورد نسب المتلمس في المصادر مختلفًا فيه فيما قبل «دوفن» جدّ جدِّه؛ واتفقت فيما بعد «دَوْفَنَ»، وقد أجمعت المصادر التي وقفت عليها على عدم إدراج «بُهْثَة» في عمود النسب للمتلمس.

ولإيضاح إشكال النسب سأعرض ثلاثة مستويات لنسب المتلمس:

أ) نسب المتلمس في المصادر مرتبة تأريخيًا.

ب) الأسماء الواردة في شعر المتلمس ممن لهم علاقة بنسبه

---

23 () المتلمس الضبعي حياته وشعره، د.منى بسطاوي (43-45).

24 () الديوان (19-21).

25 () المتلمس الضبعي، د.محمد عبدالمنعم خفاجي (18)، و(143). وقد وهم في الموضع الأولى إذ جعل نسب بُهْثَة : بُهْثَة بن جلي بن أحمس بن ضبيعة، والصحيح: بُهْثَة بنِ حَرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ. والمتلمس الضبعي حياته وشعره د.منى بسطاوي (102)، وذكرت في (117) في الحاشية (3): «آل بُهْثَة نسبه إلى بُهْثَة بن حرب بن وهب بن جلي».

26 () المتلمس الضبعي، د.محمد عبدالمنعم خفاجي (6)، والمتلمس الضبعي حياته وشعره د.منى بسطاوي (37-39).

من جهة الأب.

ت) مشجرة نسب المتلمس نقلًا عن ابن الكلبي.

أ) نسب المتلمس في المصادر مرتبة تأريخيًا:

1) ابن الكلبي(204هـ)[27]، وابن سلام الجمحي (231هـ)[28]، وأبو الحسن الآمدي (370هـ)[29]، وابن حزم (456هـ)[30]، وابن حمدون (562هـ)[31]، وابن عساكر (572هـ) ترجمة المتلمس[32] برقم [9782] وترجمة ابنه عبدالمنان[33] برقم [4278] ، وابن خلكان (681هـ) في (ترجمة الفرزدق)[34]:

جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دَوْفَنَ بنِ حَرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ الأضجم بنِ رَبِيْعَةَ بن نِزَارِ.

1) أبو الفرج الأصفهاني (356هـ)[35]:

جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دَوْفَنَ بنِ حَرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارِ.

2) ابن ماكولا (475هـ)[36]:

جريرُ بنُ عبدِ المسيحِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ زيدِ بنِ دَوْفَنَ بنِ حَرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارِ.

3) ابن الشجري (542هـ)[37]:

جرير بن عبدالعزى ويقال عبد المسيح بن عبدالله بن دَوْفَنَ بنِ حَرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بن نِزَارِ

- وممن فرق بين «بُهْثَة» و «دوفن»:

1) ابن دريد:[38]

---

27 () نسب معد واليمن الكبير (1/53) تحقيق فردوس العظم، و(1/119) تحقيق ناجي حسن.

28 () طبقات [فحول] الشعراء (1/155-156).

29 () المؤتلف والمختلف (95).

30 () جمهرة أنساب العرب (293).

31 () التذكرة الحمدونية (3/391).

32 () تأريخ مدينة دمشق (72/83).

33 () تأريخ مدينة دمشق (37/183).

34 () وفيات الأعيان (6/92).

35 () الأغاني (24/260).

36 () الإكمال (1/42).

37 () مختارات شعراء العرب (117).

38 () الاشتقاق (317).

«ومنهم بنـــو دَوْفَن، وبنـــو بُهْثَـــة....ومنهم: المتلمِّس الشاعر، واسمه جَرير بن عبد العُزَّى».

2) ابن قتيبة:[39]

«وأمـا ضـبيعة بن ربيعـة فولـد: أحمس، والحـارث ذا القلادة؛ فمن أحمس : جماعـــة رهـــط المســيّب بن علس الشاعر.

ومنهم: بُهْثَـــة، ودوفن رهـــط المتلمّس الشـــاعر، والحارث بن عبد الله بن دوفن، وكان سيّد ضبيعة في الجاهلية».

ولم أقف على نص أورد «بُهْثَة» ضمن عمود النسب.

و«بُهْثَة» ليس غريبًا عن نسب المتلمس؛ إذ «بُهْثَة» و«دوفن» من أبناء حَرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُـبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَـةَ بنِ نِزَارٍ.

ب) الأســـماء الـــواردة في شـــعر المتلمس ممن لهم علاقة بنسبه من جهة الأب:

1) زَيْـــدُ بنُ دَوْفَن بنِ حَـــرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ.

وهو جد والد الشاعر (الثالث في سلسلة النسب)، وقد ورد مــرة واحدة في شـعر المتلمس في القصـيدة محـل البحث في الـبيت السـابع عشـر من روايـة الـديوان[40]، وفي الـبيت الأخـير الثـامن عشر من رواية الأصمعي[41]:

1 7 أرى عُصَمًا مِن نَصرِ بُهْثَة وَيَـــدفَعُني عَن **آلِ زَيـــدٍ**

و«عُصَـم» رجـل من بـني ضُـبَيْعَة قـال للمتلمس: «أنت من بـني يشكر ولست منا».[42]

2) دوفن بن حَـرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُـبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، وهو الرابع في سلسـلة نسـب الشـاعر، ورد مـرة واحدة في القصيدة التاسعة في البيت الثامن:[43]

8 وَعَلِمتُ أَنّي قَـــد مُنِيتُ إِذ قيلَ كـانَ مِن الِ **دَوفَنَ**

3) بُهْثَـة بنِ حَـرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُـبَيْعَةَ بنِ

---

39 () المعارف (92).

40 () الديوان (39).

41 () الأصـمعيات (288) الطبعـة الأولى، و(246) الطبعـة الثالثـة، وفيهـا: «وتعذلني في نصر زيد فبئس ما».

42 () الـديوان (39) الحاشـية (5) نقلًا عن المخطوطـتين (ب)، و(ج). وانظـر مختارات شعراء العرب (126).

43 () الديوان (187).

رَبِيْعَةَ بنِ نِـزَارٍ، ورد في القصـيدة محـل البحث في الـبيت الرابـع من رواية الديوان[44]، وفي البيت الخـامس من روايـة الأصـمعي:[45]

2 أَمُنتَقِلًا مِن آلِ بُهْثَـــــــــة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ

وهذا البيت هـو محـل الإشـكال في النسـب، والمبحث التـالي مخصص لمناقشته.

4) مُحَارِبُ بنُ بُهْثَـة بنِ حَـرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، ورد مرة واحدة في القصـيدة السادسـة عشرة في البيت الثاني:[46]

2 سَـــيَمنَعُها مِن أَن تَـــرُدَّ فَــوارِسُ صَــعبٍ وَالكُمــاةُ

وفي الشرح: «محـارب بن عبـدالقيس»، وعلـق المحقـق في الحاشية (5) : «بنو محارب : ينسـبون إلى محـارب بن عمـرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبـدالقيس بن أفصـى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار».[47]

وليس في كتب النســب «محــارب بن عبــدالقيس»، والأرجح عندي أن «بن» تصـحيفٌ لــ«من» فتكـون الجملـة «محـارب من عبدالقيس» وهو يتوافق مع سلسة النسب؛ لكنـه لا يتوافـق مـع محيـط الشـاعر؛ لأن بـني محـارب الـذين من بـني عبـدالقيس لا يرتبطون مـع الشـاعر إلا في «ربيعـة بن نـزار» ، ويرتبطـون مـع أخوال الشاعر «بنو يشكر» في «أَفْصَى بن دُعْمِيّ بنِ جَدِيْلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَار».

والذي يترجح عندي أن المقصود بـ «محارب» في الـبيت هم : مُحَارِبُ بنُ بُهْثَة بنِ حَرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُـبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ؛ وذلك لسببين:

-السبب الأول: أنهم أقرب إلى الشاعر؛ إذ يلتقون معـه في حَرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُـبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَـةَ بنِ نِزَارٍ.

- السـبب الثـاني : أن الشــاعر أورد في الــبيت نفســه : فوارس «صـعب»، وليس في بـني عبـدالقيس بطن اسـمه «صـعب»، وهنـاك «صـعب بن علي بن بكـر بن وائـل بن قاسط» ويلتقون مع بـني عبـدالقيس في أَفْصَـى بن دُعْمِيّ

[44] () الديوان (19).

[45] () الأصـمعيات (287) الطبعــة الأولى، و(245) الطبعــة الثالثــة، براويــة «أمنتفلًا».

[46] () الديوان (254).

[47] () الديوان (255).

بنِ جَدِيْلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ.
وهم في ضُبَيْعَةَ: صَعْب بن وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، ويلتقي بنو صعب مع بني محارب في : وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ.

5) صعب بن وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، ورد مرة واحدة في القصيدة السادسة عشرة في البيت الثاني:[48]

2 سَيَمنَعُها مِن أَن تَرُدَّ فَوارِسُ **صَعبٍ** وَالكُماةُ

وعلق المحقق في الحاشية (3) [49]: «بنو صعب: نسبة إلى صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط، وصعب هو أخو يشكر بن علي بن بكر، وبنو يشكر هم أخوال المتلمس».
وهذا تفسير غير صحيح؛ لسببين:
1-السبب الأول: أن الشاعر لم يفتخر بأخواله[50] وبينه وبينهم ما هو مذكور في مناسبة القصيدة، ولذا لم يرد لهم فخر في شعره فكيف يفخر بأبناء عمومة أخواله؟!
2-السبب الثاني: أن الشاعر قرن بين «صعب» و بين «محارب» وكلاهما مثبت في مشجرة نسب الشاعر؛ إذ يلتقون جميعًا في وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، وليس في بني بكر «محارب».

6) «وهب بن جُلَيّ»، و «عوف»، و «نذير» ابنا أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، وردوا في القصيدة الرابعة في البيت الثالث عشر:

1 لَو كانَ مِن **آلِ وَهبٍ** وَمِن **نَذيرٍ** وَمِن **عَوفٍ** [51]

أما وهب فهو وَهْبِ بنِ جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ؛ وهو السادس في سلسلة نسب الشاعر.
وأما «نذير» فعلق المحقق في الحاشية (4): «نذير: هو نذير بن بُهْثَة بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس، وسيرد ذكره في البيت الثاني عشر من القصيدة رقم 5 [صفحة 129]».
والذي ذكر هذا النسب «نذير بن بُهْثَة بن وهب بن حرب» هو

---

48 () الديوان (254).
49 () الديوان (255).
50 () زعم د.محمد عبدالمنعم خفاجي أن هذه الأبيات قالها المتلمس في الفخر بأخواله، واستند في ذلك إلى أن (صعب) في البيت نسبة إلى صعب بن علي، وصعب أخو يشكر بن علي بن بكر، وبنو يشكر أخوال الشاعر، انظر: المتلمس الضبعي (83).
51 () الديوان (94).

المرزوقي[52] والصاغاني[53]، ولم يرد في كتب النسب.
وورد «نذير» في القصيدة الخامسة في البيت الثاني عشر كما أشار المحقق:

1 يَكـــونُ **نَـــذيرٌ** مِن وَرائِيَ وَيَمنَعُـــــــــــني مِنهُم **جُلَيٌّ** ()

قال المرزوقي :«قوله: "يكون نذير من ورائي" إلخ، هو نذير بن بُهْثَة بن وهب. وقيل: أراد بالنذير:المنذر ...». وكذا نقله البغدادي بنصه دون إشارة إلى المرزوقي.[55]

وأما «عوف» فعلق المحقق في الحاشية (5): «عوف هو عوف بن عامر، وقد ذكر في البيت الرابع من القصيدة رقم 7 [صفحة 158]».

والذي يترجح عندي أن «نذير»، و «عوف» هما ابنا أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، لا سيما أنه قرنهما بـ«آل وهب»، وهم آل وَهْبِ بنِ جُلَيِّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ.

7) جُلَيّ بنِ أَحْمَسَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ نِزَارٍ، ووالده «أحمس»، ورد ذكره في القصيدة الخامسة في البيت الثاني عشر:

1 يَكـــونُ نَـــذيرٌ مِن وَرائِيَ وَيَمنَعُـــــــــــني مِنهُم **جُلَيٌّ** ()

وورد «أحمس» في القصيدة التاسعة في البيت التاسع كما أشار المحقق:

9 وَفَرَرتُ خَشيَةَ أَن يَكونَ عِـــارًا يُسَـــبُّ بـــهِ قَـــبيلِيَ ()

8) بنو ضبيعة: وردوا في القصيدة الثالثة عشرة في البيت الأول:

1 أَبلِـــغ **ضُـــبيعَةَ** كَهلَهـــا وَالحَـــربُ تَنبـــو بِالرِجـــالِ ()

وفي القصيدة السابعة في البيت السابع:

9 أَلِكني إِلى قَومي **ضُبَيعَةَ** أُناسي فَلومُوا بَعدَ ذَلِكَ أَو ()

---

52 () شرح ديوان الحماسة (1/663).

53 () العباب الزاخر (حمس) والذي يظهر لي أن الصاغاني تبع المرزوقي في شرح الحماسة؛ لا سيما أن الصاغاني ينقل عن شرح الحماسة، انظر مثلًا: التكملة والذيل والصلة (3/56)، و (3/84).

54 () الديوان (129).

55 () خزانة الأدب (3/300).

56 () الديوان (129).

57 () الديوان (191).

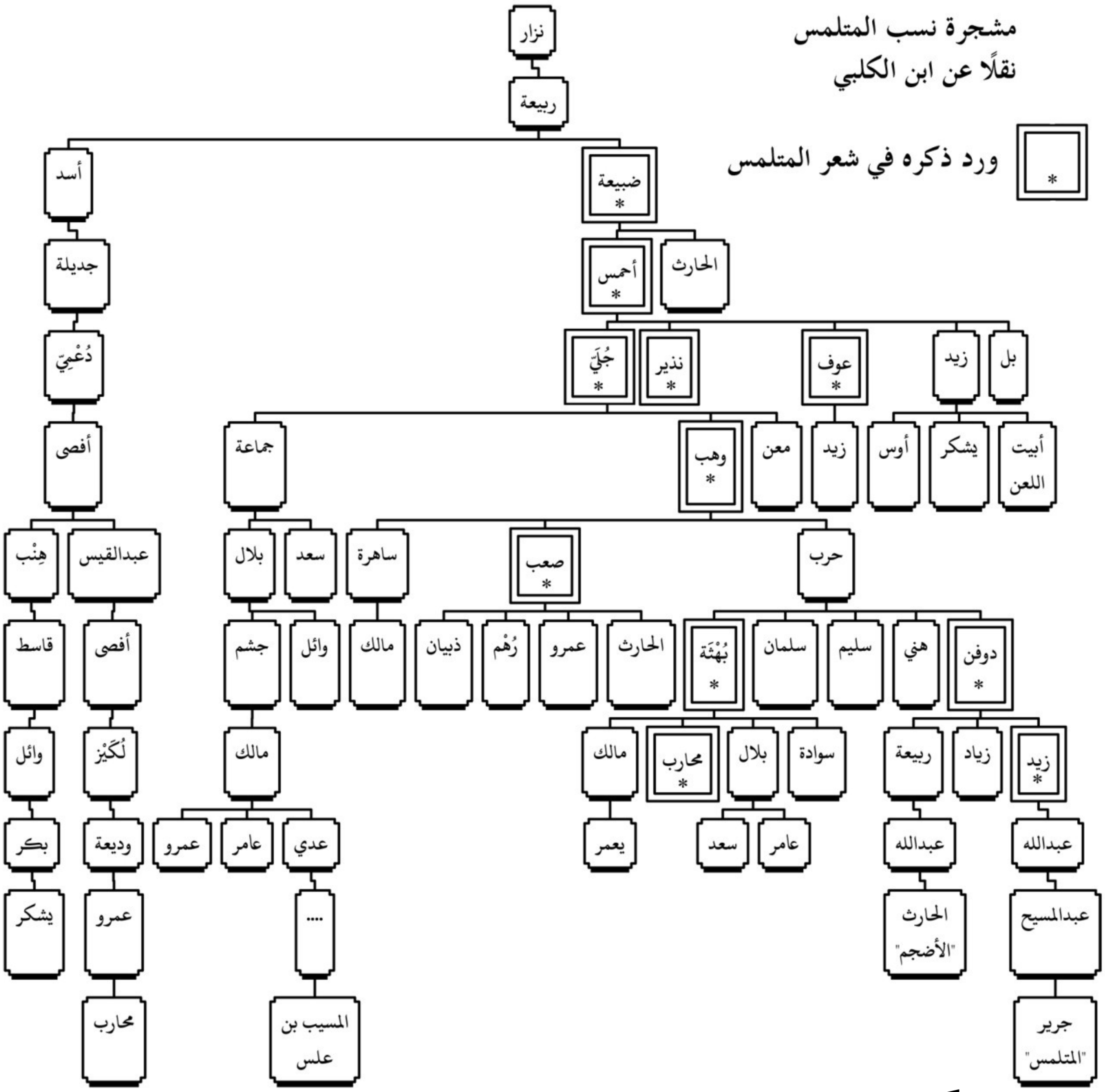
58 () الديوان (215).

59 () الديوان (159).

وفي القصيدة التاسعة البيت العاشر:

9 وَتَرَكتُ حَيَّ بَني **ضُـبَيعَةَ** أَن يُـوتَروا بِـدَمي وَجِلـدِيَ [60]

ج) مشجرة نسب المتلمس:



- **ثالثًا: تحليل رواية البيت محل الإشكال**:

في الـبيت لفظتـان لا يتضـح معهمـا المعـنى إلا إذا تركبتـا في جملة:

- اللفظة الأولى : «أَمُنتَقِلًا» ، وروي «أَمُنتَفِلًا»، و «أَمُنتَفيًا».
- اللفظة الثانية : « آل»، وروي «نصر».

وهذه روايات البيت حسب المصادر التي وقفت عليها:

1) الديوان:

أَمُنتَقِلًا مِن آلِ بُهْثَـــة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ

---

[60] () الديوان (191).

وفيه:«قال أبو إسحاق: ويروى: أمنتفلا بالفاء».[61]

2) المخطوطتان (ب)، و (ج) من الديوان :

أَمُنتَفلًا مِن آلِ بُهْثَـــة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ أَيْنَما

وفيهما : «ويـروى أمنتفيًـا من نصـر بُهْثَـة ... والمنتفـل والمنتفي والمبترئ سواء، قال الأعشى : لا تلفنا من دمـاء القـوم ننتفـل».[62]

3) أســاس البلاغــة (نفــل)[63]، ولســان العــرب نقلًا عن العين[64] (نفل)، والأصمعيات[65]، ومعجم مقـاييس اللغـة (نفى) [66]، والحماسة البصرية[67]:

أَمِنْتفِلاً من نَصْر بُهْثَـة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ أَيْنَما

وأشـار محققـا الأصـمعيات إلى أن النسـخة الاستشـراقية المطبوعـة المرمـوز لهـا بــ(ط) «أمنتقلا»، وعلقـا بأنهـا إحـدى الروايتين.

4) مختارات شعراء العرب:[68]

أَمِنْتفِيًا من نَصْر بُهْثَـة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ أَيْنَما

وأشار إلى رواية «أمنتفلًا».[69]

5) أورد البغدادي[70] نقلًا عن شارح جمهرة الأشعار: «يقال: انتفل وانتفى بمعنًى واحد، كما قال:

أَمِنْتفِلاً عن نَصْر بُهْثَـة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ أَيْنَما

- تحقيق الروايات:

أما راوية «آل»:

---

[61] () الديوان (19-20).

[62] () الديوان (19)، تعليق المحقق في الحاشية (1).

[63] () أساس البلاغة (2/296) مع النسبة إلى المتلمس.

[64] () لم يشر المحقق إلى كتاب العين، والنص فيه (8/326).

[65] () الأصمعيات (245)، الأصمعية ذات الرقم (92).

[66] () معجم مقاييس اللغة (5/456).

[67] () الحماسة البصرية (1/130).

[68] () أشار المحقق إلى أنها –أيضًا- رواية الأغاني؛ وهذا فيه نظر؛ لأن ترجمــة المتلمس في الأغـاني ليســت كاملـة ولم يـرد فيهـا ذكـر القصـيدة، وفي الترجمة «هنا انقطع ما ذكره الأصفهاني رحمه الله» وانظر تعليـق محققي الأغاني (24/261).

[69] () ذكر المحقق أن المختارات أشارت إلى رواية منتقلا بالقـاف؛ وهـذا فيـه نظر؛ لأن شرح ابن الشجري منصـرف إلى (منتفلًا) بالفـاء قـال:« ويـروى: أمنتفلًا. يقـال: انتفـلَ من ذلـك الأمـر وانتفى منـه. ويقـال للرجـل يـرمي بشيءٍ: انفلْ ذاك عن نفسك.»

[70] () خزانة الأدب (11/335).

.... **من آل** بُهْثَـــة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ

فمشكلة؛ لأن المتلمس لا ينتسب إلى آل بُهْثَة كما سبق بيانه؛ إذ جد جده «دَوْفَن» أخ لـ«بُهْثَـة» ويجتمعـان في حَـرْبِ بنِ وَهْبِ بنِ جُلَيّ.

ولهذا تترجح رواية «نصر»:

.... **من نصر** بُهْثَـة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ

وأما قوله «ألا إنني منهم» وتكرار ذلـك في الـبيت الـذي يليـه فيُخَرَّج على عموم الانتساب إلى الفخـذ، ولا زالت الباديـة اليـوم يستخدمون هذا الأسـلوب فيقولـون عن فـرد من فخـذ مـوازٍ لهم «فلان منـا» ولا يعنـون أنـه من فخـذهم الأدنى بـل يعنـون بـه الانتساب إلى الجد الجامع بينهما.

وأما تخصيص (بُهْثَة) دون غيرها من البطون فأرجح أنه بسـبب مقولة (عُصَم الضُّبَعِيّ) الذي قال للمتلمس:«أنت من بني يشـكر ولست منـا».[71] وعُصَـم هـذا أرجح أنـه من (بُهْثَـة) لأن المتلمس قال في البيت:

1 أرى عُصَمًا مِن نَصرِ بُهْثَة وَيَـــدفَعُني عَن **آلِ زَيـــدٍ**

فاستغل خصوم المتلمس هذه العدواة بين المتلمس وبين عُصَم؛ لإذكاء التفرقة بينهم، فكـان رد المتلمس بأنـه لا ينتفـل عن نصـر بُهْثَة بسبب هـذه الحادثـة وأكـد قـوة علاقتـه بهم وهم من أقـرب الناس إليه.

أما روايات اللفظة الأولى : «أمنتقلًا، أمنتفِلًا، أمنتفيًا»

فإني أرجح رواية «أمنتفِلًا» ليصبح البيت:

أمنتفِلًا **من نصر** بُهْثَـــة أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ

وذلك أن الانتفال للمعونة والنصر.[72]

ثم رواية «أمنتفيًا».

أمـا روايـة «أمنتقلًا» فهي لا تتوافـق مـع «مِن نَصْـرِ» بـل هي راوية قوية مع «مِن آلِ بُهْثَـة»، ولـو كـانت روايـة «مِن آلِ بُهْثَـة» هي الأقوى لكانت «منتقلًا» أرجح الروايات.

ولهذا فالاحتمـال كبـير جـدًا في أن تكـون «أمنتقلًا» مصـحفة عن «أمنتفلًا».

- **رابعًا : ترجيح الروايات في أبيات القصيدة:**

إن ترجيح الروايات في أبيات القصـيدة لا يلـزم منـه أن تكـون

---

[71] () الـديوان (39) الحاشـية (5) نقلًا عن المخطوطـتين (ب)، و(ج). وانظـر مختارات شعراء العرب (126).

[72] () انظر : العين (8/326)،

الرواية المرجَّحة هي التي تكلم بها الشاعر؛ فقد يتصـرف الـرواة في بعض الألفاظ فتكون أجود مما قاله الشاعر أو أقل جودة.

ومن أمثلة ما يمكن أن يكون أجود مما نطق به الشاعر الخـبرُ الوارد بين أبي عمـرو بن العلاء والأصـمعي حين قـرأ عليـه شـعر الحطيئة:

أغَرَرْتَـني وزعمتَ ـنكَ لابِنٌ بالصّـيْفِ

فصحَّفه إلى:

أغَرَرْتَـني وزعمتَ ـــــنك لا تَـــــني

فقال أبو عمرو : إذا صحفتم فصحفوا مثل هذا.[73]

ومثال ما غيره الرواة مما هو أقل ممـا تكلم بـه الشـاعر خـبر ذي الرمة حين قال لعيسى بن عمر: اكتبْ شِعري؛ فالكتابُ أحبُّ إليَّ من الحفظ، لأنّ الأعرابيَّ ينسى الكلمةَ وقد سـهر في طلبهـا ليلَتـه، فيضَـعُ في موضـعها كلمـةً في وزنهـا، ثم يُنشِـدها النـاسَ، والكتاب لا يَنْسَى ولا يُبدِّلُ كلاماً بكلام.[74]

وفيمـا يلي روايـات القصـيدة مرتبـة حسـب تـرتيب أبيـات الديوان[75]:

1 يُعيِّرُني أمِّي رِجـالٌ ولا أرى أَخـــا كَــرَمٍ إلاّ بِـأَن يَتَكَرَّما (

روي «تُعَيِّرني أمي رجال ولن ترى».

وهنا لفظان:

1) اللفظ الأول «تُعَيِّرُنِي» وورد في أصـل الـديوان «يُعَيِّرُنِي». ورواية «تعيرني» أجود؛ وذلك لمناسبة التأنيث الحقيقي في الأم؛ فلما عيّروه بما هو مؤنث ناسب أن يخاطبهم بالمؤنث كأنه جعل الرجال بمنزلة المؤنث الذي يُعَيِّرُون به.
2) اللفـظ الثـاني: «ولا أرى»، وروايـة «ولن تـرى» أجـود؛ لأن من عادة العرب التجريد[77] في مثل هذه المواضع لا سـيما

---

[73] () البيت في ديوان الحطيئـة (168)، وانظـر في خـبر التصـحيف: الفاضـل للمبرد (81)، وتصـحيح التصـحيف (449)، وشـرح مـا يقـع فيـه التصـحيف والتحريف (95) وفيه أن أبا عمرو بن العلاء قال: أنت واللـه في تصـحيفك هذا أشعر من الحطيئة!

[74] () الحيوان (1/41)

[75] () منهجي أن أذكـر الروايـات نقلًا عن تحقيـق الـديوان، ومن أراد الاطلاع على المصـادر الـتي أوردت الروايـات المخالفـة لروايـة الـديوان فيمكنـه الرجـوع إلى الـديوان، وبعض الروايـات تتطلب إيضـاحًا أكـثر فلـذا ذكـرت مصـدرها، علمًـا بـأن بعض الروايـات قـد تكـون تصـحيفًا أو ضـبط قلم من الناشر أو المحقق.

[76] () الديوان (14-15).

[77] () التجريـد:«إخلاص الخطـاب لغـيرك وأنت تريـد بـه نفسـك لا المخـاطب

أن الشاعر يريد إشـراك غـيره معـه في صـحة الحكم، أمـا راويـة المتكلم «ولا أرى» فلا تتناسـب مـع الحادثـة وتجعـل الحكم مختصًا بالشاعر.

2 وَمَن كـــانَ ذا عِـــرضٍ لَهُ حَسَبًا كـانَ اللَـئيمَ (

في البيت لفظتان:

الأولى: «ومن يكُ ذا».

الثانية: في اللسان «حسب» نقلًا عن تهذيب اللغة:[79]

وَمَن كَـــانَ ذَا نَسْـــبٍ لَـه حَسَـبٌ كَـانَ اللَّئِيمَ

وفي المطبوع من تهذيب اللغة «ومن كان ذا أصل».

- ورواية «ومن كان» أجود؛ لإثبات أن الكرامة تالدة وليسـت طريفة، ولمناسبتها جواب الشرط «كـان اللـئيم المـذمما»، وفي الشعر الجاهلي يكثر التوافق في زمن الفعل بين فعل الشرط وجوابه في المضارع؛ فمن ذلك قـول زهـير بن أبي سلمى:

وَمَن يَكُ ذا فَضلٍ فَيَبخَـل عَلى قَومِـهِ يُسـتَغنَ عَنـهُ (

وقول عروة بن الورد:

وَمَن يَـكُ مِثلي ذا عِيـالٍ مِنَ المـالِ يَطـرَح نَفسَـهُ (

وقول سلامة بن جندل:

فَمَن يَـكُ ذا ثَـوبٍ تَنَلـهُ وَمَن يَـــكُ عُريانًـــا يُوائِل (

- ورواية «ذا عِرض كريم» أجود من روايـة «ذا أصـل»، و«ذا نَسْب»؛ لمناسبة العِرض مقام الأم في مطلع القصيدة.

- وروايـة «فلم يصـن» أجـود من روايـة «ولم يكن»؛ لـترتب اللؤم على عدم صيانة الحسـب، وصـيانة الحسـب منشـؤها كرم العِرض.

2 أحارِثُ إِنّا لَو تُشـاطَ دِماؤُنا تَزَيَّلنَ حَتّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَما [83]

نفسـه» انظـر: المثـل السـائر (2/156)، وهـذا المصـطلح يـرد عنـد بعض البلاغيين لمفهوم آخر؛ انظر في أسلوب التجريـد وبلاغتـه (165-241) في كتـاب: بحـوث في البلاغـة والنقـد د.الشـحات محمـد أبـو سـتيت، وبعض البلاغيين يعد هذا الأسلوب التفاتًا؛ انظر: مصطلح التجريد (90).

78 () الديوان (16).

79 () تهذيب اللغة (4/329) نقلًا عن غريب الحديث لشمر.

80 () ديوانه (26) بشرح الأعلم.

81 () ديوانه (53).

82 () ديوانه (174).

83 () الديوان (16-18).

في البيت لفظتان:

أ- اللفظة الأولى: «تشاط» بالشين، وروي «تساط» بالسين؛ وهي أجود؛ قال ابن فارس: «السين والواو والطاء أصلٌ يدلُّ على مخالطة الشَّيءِ الشيءَ. يقال سُطت الشّيءَ: خلطتُ بعضَهُ ببعض».[84]

وأوردت المعجمات العربية بيتًا لكعب بن زهير شاهدًا على «ساط» :

لَكنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ منْ دَمِهَا فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبْديلُ [85]

وقال ابن فارس في (شوط): «الشين والياء والطاء أصلٌ يدلُّ على ذَهاب الشيء، إمّا احتراقًا وإما غَيْرَ ذلك».[86]

ب- اللفظة الثانية: «تَزَيَّلْن» وروي «تزايلن»، ورواية الديوان «تزيلن» أجود؛ لأن تضعيف العين فيه زيادة في المعنى، وفي القرآن الكريم {لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }[الفتح:25] قال ابن جني: «كأن (مُتَجَنِّفًا) أبلغ وأقوى معنى من (مُتَجَانِف)؛ وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو (تَصوَّن) هو أبلغ من (تَصَاوَنَ)؛ لأن (تَصَوَّنَ) أوغل في ذلك، فصح له وعرف به، وأما (تَصَاوَنَ) فكأنه أظهر من ذلك».[87]

وهناك نص مضطرب يرجح رواية «تزايلن»، قال ابن سيده : «وتَزَيَّلَ القَوْمُ تَزَيُّلاً وتَـزْيِيلاً، أي: تَفَرَّقُوا. الأخِيرةُ حِجازِيَّةٌ، رَوَاها اللِّحْيانِيُّ، قال: وَرَبيعَةُ تَقُولُ: تَزَايَلَ القَوْمُ تَزَايُلاً، وأنْشَدَ لِلمُتَلَمِّسِ:

أحَارِثُ إنا لو تُساطُ دِمَاؤُنَا تَزيَّلْنَ حَتَّى ما يَمَسُّ دَمٌ دَمَا

قال: ويُنْشَدَ: تَزَايَلْنَ».[88]

ووجه الاضطراب أن اللحياني حكى أن ربيعة تقول «تزايل» ثم أنشد بيت المتلمس على غير لغة ربيعة «تزيلن» ثم ذكر رواية ربيعة بصيغة « وينشد : تزايلن». وقد يكون الاضطراب من ابن سيده رحمه الله في نقله من كتاب النوادر للحياني.

4 أَمُنتَقِلًا مِن آلِ بُهْثَـــة خِلْتَنِي أَلا إِنَّني مِنهُم وَإِن كُنتُ أَيْنَما [

---

84 () معجم مقاييس اللغة (3/115).

85 () ديوان كعب بن زهير (8).

86 () معجم مقاييس اللغة (3/234).

87 () المحتسب (1/207).

88 () المحكم (9/76). واللحياني هو أبو الحسن علي بن المبارك اللحياني وله كتاب (النوادر) لم يصل إلينا، ولبعض العلماء موقف منه؛ انظر الخصائص لابن جني (3/206).

سبق بيـان أن روايـة «أمنتفلًا مِن نَصْـرِ بُهْثَـة» هي الأرجح في المبحث السابق.

5 ألا إنَّني مِنهُمْ وَعِرضِـيَ كَذي الأنفِ يَحمي أنفَهُ

في البيت لفظة واحدة: «يكشما»، ويـروى «يصـلما»، ويـروى «يهشما».

ورواية «يكشما» أجود الروايـات؛ لاختصـاص كشـم بــ« قَطْـعُ الأنْفِ باسْتِئْصالٍ».[91]

أما رواية «يصلما» تأتي في مرتبة ثانية؛ إذ يطلق الصـلم على قطع الأنف والأذن وأكثر ما يطلق على الأذن.[92]

وأما «يهشما» فأقل الروايات جودة؛ لأن التهشيم يطلــق على عموم الكسر.[93]

6 وَإِنَّ نِصـابي إِن سَـألتَ مِنَ الناسِ حَيٌّ يَقتَنـونَ

في البيت ثلاثة ألفاظ:

أ- اللفظة الأولى: «نصابي» ويروى »قنـاتي»، وروايـة «نصـابي» أجـود؛ لـدلالتها على الأصـل إذا جعـل كـرم أصـله معروفًـا باقتنائهم الإبل الكريمة المزنمة.

وأمـا «قنـاتي» فتحتمـل معـنين: الأول مـا يقتـنى وقـد استشـهد الأزهـري بهـذه الروايـة لهـذا المعـنى[95]. والمعـنى الآخـر: القـوة وكثيرًا ما يرد في الشعر الجاهلي التعبير مجازا عن القوة والمنعة بالقناة قناة الرمح كما قال عمرو بن كلثوم:

فإن قناتنا يا عمرو على الأعداء قبلك

ب- اللفظـة الثانيـة: «ومنصـبي»، وروايـة «وأسـرتي» أجـود؛ لأن الشاعر يفتخر بجَمْعٍ لا بنفسه، لذا تناسـب «أسـرتي» أكـثر من «منصبي» الدالّة على الفردية.

ج- اللفظــة الثالثــة: «من النــاس حي» وروي «من النــاس قوم».

ورواية «حي» أجود لأن «قـوم» عامـة و«حي» تطلـق على بـني

---

89 () الديوان (19-21).

90 () الديوان (19-21).

91 () انظر: الصحاح (5/2022)، والعين (5/299)، وتهذيب اللغة (10/33).

92 () انظـر: الصـحاح (1966/6-1967)، العين (7/129)، وتهـذيب اللغـة (12/199).

93 () انظر: لسان العرب (هشم).

94 () الديوان (22).

95 () تهذيب اللغة (9/313).

96 () ديوانه (332).

أب أو شعب[97]، والشاعر هنا يفخر بانتسابه الأدنى وليس الأبعد، فلو كان يفتخر بربيعة لناسب استخدام «قوم». وقد استعمل الشاعر اللفظتين في شعره.

7 وَكُنّا إِذا الجَبّارُ صَعَّرَ أَقَمنا لَهُ مِن مَيلِهِ (

في البيت ثلاث روايات:

1- «أقمنا له من صعر».

2- «أقمنا له من خده».

3- «أقمنا له من درئه».

ورواية «من ميله» أجود؛ لمناسبة التقويم، إذ الميل يشمل الصعر في الخد.

أما رواية «من صعره» ورواية «من خده» فغير شاملة الجمع بين التصعير والخد.

ورواية «من درئه» عامة؛ إذ الدرء يطلق على معانٍ متعددة منها العوج، قال الصاغاني:« الدَّرْءُ العوج، يُقال: أقمت درء فلان -بالفتح-: أي اعْوِجاجه... »، ثم ذكر البيت ثم قال:«والرواية الصحيحة: من مَيْلِه».[99]

8 لِذي الحِلمِ قَبلَ اليَوم وَما عُلِّمَ الإِنسانُ إِلا (

9 وَلو غَيرُ أَخوالي أَرادوا جَعَلتُ لَهُم فَوقَ (

اتفق المصادر على رواية البيتين.

10 وَهَل لِيَ أُمٌّ غَيرُها إِن أَبَى اللَهُ إِلاّ أَن أَكونَ (

في البيت لفظة واحدة:

روي: «إن ذكرتها» أوردها المحقق نقلًا عن الأغاني، وقد سبق بيان[103] أن الأغاني لم يرد فيه إكمال ترجمة المتلمس. وهي رواية لا معنى لها.

ورواها ابن جني[104]:«إن هجوتها» وهي رواية فاسدة لا تتناسب مع سياق البيت.

11 وما كنْتُ إلّا مثْلَ قاطعِ بِكفٍّ لَهُ أخْرَى فأصبَحَ (

---

97 () تهذيب اللغة (5/285).

98 () الديوان (24).

99 () العباب الزاخر (1/53-54) مادة (درأ).

100 () الديوان (24).

101 () الديوان (24).

102 () الديوان (30).

103 () انظر الحاشية (68) في (ثالثًا).

104 () الخصائص (2/182).

روي :

1) «وما كنت»، وهي رواية الديوان ومصادر التخريج.
2) « وهل كنت إلا» وردت في اللسان (جذم) والزهرة.

وكلتاهما روايتان جيدتان.

وأرجح أن «وما كنت» أجود ههنا؛ لأن الشاعر لا يستنكر عليه أحد فعله، وإنما يستخدم أسلوب الاستفهام لدلالة النفي «وهل كنت إلا» إذ تضمن النفي معنى الاستنكار[106]، كقوله تعالى {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان}[الرحمن:60]، وكقول دريد بن الصمة:

وَهَـل أَنـا إِلّا مِن غَزِيَّةَ غَوَيتُ وَإِن تَرشُد غَزِيَّةُ)

فإن كون الرجل يغوى مع قومه إذا غووا باعث للاستنكار، لذا ناسب النفي بالاستفهام «وهل ... إلا».

وكقول لبيد بن ربيعة:

تَمَنّى اِبنَتـايَ أَن يَعيشَ وَهَـل أَنـا إِلّا مِن رَبيعَـةَ)

فإن الخلود في الحياة باعث للاستنكار.

وكقول الحارث بن ظالم المري:

5 علـوت بـذي الحيـات وهـل يـركب المكـروه)

وقبله:

3 حسبتَ أبا قابوس أنك ولمـا تُصِـبْ ذُلًّا وأنفـك

4 فـإن تـك أذوادٌ أُصِـبْنَ فهذا ابن سلمى رأسـه

فلما كانت غلبة الظن بالسلامة لدى المخاطب، وأن الأكارم لا يتلبس بهم المكروه ناسب استخدام الاستفهام لتقرير المعنى المستنكر في ذهن المتلقي.

ومثله قول زهير بن أبي سلمى:

وَهَـل يُنبِتُ الخَطِّيَّ إِلّا وَتُغـرَسُ إِلّا في مَنابِتِهـا)

---

105 () الديوان (30).

106 () انظر في دلالة الاستفهام على النفي في علم المعاني د.بسيوني (2/110). كما يتضمن معنى الاستفهام المقصور حمل المخاطب على الإقرار بالنفي؛ انظر: من بلاغة القرآن (163). والشاعر هنا يوجه الخطاب إلى نفسه لا إلى المخاطب.

107 () ديوانه المجموع (62)، والمثبت في المتن «وما أنا إلا ...»، ورواية «وهل ...» في الحاشية نقلا عن الأغاني وديوان الحماسة ومنتهى الطلب والخزانة وشرح المرزوقي وجمهرة الأمثال والشعر والشعراء وشواهد المغني وتأريخ الطبري وأضداد ابن الأنباري وغيرها.

108 () ديوانه (213).

109 () المفضليات (312).

وقبله:

سَـعى بَعـدَهُم قَـومٌ لِكَي ... فَلَم يَفعَلـــوا وَلَم يُليمـــوا

فَمـا يَـكُ مِن خَـيرٍ أَتَـوهُ ... تَوارَثَـهُ آبـاءُ آبـائِهِم قَبـلُ

فلما كانت وراثة المكـارم مظنـة للسـؤال عن امتـدادها فيمن بعدهم ناسب استخدام الاستفهام.

أمـا الإقـرار لتأكيـد الإثبـات فيناسـبه القصـر بـالنفي كقـول المتلمس في القصيدة محل البحث:

.... ومـــــا علم الإنســـان إلا

وكقول امرئ القيس:

وَمـــــا ذَرَفَت عَينــــاكِ إِلّا ... بِسَهمَيكِ في أعشـارِ قَلبٍ ()

وقول زهير بن أبي سلمى:

وَما الحَـربُ إِلّا مـا عَلِمتُم ... وَمـا هُـوَ عَنهـا بِالحَـديثِ ()

عروة بن الورد:

وَما طـالِبُ الأَوتـارِ إِلّا اِبنُ ... طَويلُ نَجادِ السَيفِ عـاري ()

وكقول قيس بن الحدادية:

وَما رَاعَني إِلّا المُنــادي ألا ... وَإِلّا الــــرَواغي غُــــدوَةً ()

وكقول المتلمس:

فَمـــا النـــاسُ إِلاّ مـــا رَأَوا ... وَما العَجـزُ إِلا أَن يُضـاموا ()

فالمتلمس يريد تسويغ عدم هجائه لأخواله؛ وذلك بتأكيد حالتـه بحالة قاطع كفه، لذا كان استخدام النفي بالقصـر أجـود ههنـا من النفي بالاستفهام.

12 فَلَمّا اسـتَقادَ الكَـفَّ بِـالكَفِّ ... لَــهُ دَرَكًـــا في أَن تَبِينـــا ()

13 يَداهُ أصابَت هَذِهِ حَتفَ هذِهِ ... فَلَم تَجِـــدِ الأُخـــرى عَلَيهــا ()

اتفقت المصادر على رواية البيتين.

---

110 () ديوانه (44).

111 () ديوانه (13).

112 () ديوانه (18).

113 () ديوانه (75).

114 () ديوانه (39) ضمن شعراء مقلون.

115 () الديوان (112).

116 () الديوان (33).

117 () الديوان (33).

14 فَـأَطرَقَ إِطـراقَ الشُـجاعِ مَسـاغاً لِنابَيـهِ الشُـجاعُ

روي «ولو رأى». ورواية «يرى» أجـود؛ وذلـك لأن الأصـل في (لو) أن يليها الماضي فإذا وليها المضارع كان لغرض بلاغي، ومن الأغـراض البلاغيـة في ذلـك اسـتمرار الفعـل فيمـا مضـى وقتًـا فوقتًا[119]، وفي البيت يفيـد معـنى اسـتمرار الـتربص، ويؤيـد هـذا قول أوس بن حجر:

وَمُسـتَعجِبٍ مِمّـا يَـرى مِن وَلَـو زَبَنَتـهُ الحَـربُ لَم

وقول عمرو بن شأس الأسدي:

وَأَطـرَقتُ إِطـراقَ الشُـجاعِ مَساغاً لِنابَيـهِ الشُـجاعُ لَقَـد

15 وَقَـد كُنتُ أَرجـو أَن أَكـونَ زَنيمًا فَما أجرِرتُ أن أتَكَلّما

في البيت أربعة ألفاظ:

أ- الأولى: «كنتُ أرجـو» بصـيغة المتكلم في (كنت)، ويـروى بصيغة المخاطب «كنتَ ترجو».

ب- الثانية: «لعقبهم» وروي «لعقبكم».

ج- الثالثة:«زنيمًا»، وروي «زعيمًا».

د- الرابعة:«أجررت» وروي «أحرزت».

والأولى والثانيـة مترابطتـان، وورد في الشـرح : «ويـروى «لعقبكم». والزنيم: المعلق في القوم ليس منهم» .

والبيت برواية الديوان فاسد المعنى؛ إذ كيف يرجو الشاعر أن يكون زنيمًا؟! وكيف يتمنى أن يكـون معلقًـا في القـوم ولا يمنعـه أحد من الكلام؟! وأتعجب من محقق الـديوان أن يقـر مثـل هـذه الرواية.

ومدار الروايات الـتي تـؤثر في المعـنى على لفظـتين : «كنتُ أرجو/كنتَ ترجو»، و «زِنِيمًا/زعيمًا»:

- ورواية:«وقد كنتَ ترجو» يخاطب الحارث اليشكري، وهـذه الرواية أجود الروايات مع «لعقبكم»، فتكون:

وَقَـد كُنتَ ترجـو أَن أَكـونَ زَنيمًا فَما أجرِرتُ أن أتَكَلّما

وسبب جودتهـا أن مناسـبة القصـيدة تتفـق مـع السـياق؛ فـإن الحارث في مقولته «أوانًا يزعم أنه من بني يشـكر، وأوانًـا يـزعم

118 () الديوان (34).

119 () انظر: أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين (246).

120 () ديوانه (121).

121 () ديوانه (57).

122 () الديوان (37).

أنه من ضبيعة أضجم» جعل صفة الزنيم بالشاعر ملاصقة لـه، ثم أتت مناسبة جملة «فَما أجرِرتُ أن أتَكَلّما» لتؤكد أن الشـاعر لن يمنعه أحد من الكلام ردًا على ما يرجوه خاله الحارث.

- وروي البيت في الأصمعيات:

وَقَـد كُنتُ أرجـو أن أكـونَ زعِيمًـا فَمـا أُجـرِرتُ أَن

وهي أقل جودة من سابقتها.

والرواية الرابعة رواية «فما أُجْـرِرْتُ»، و «مـا أُحْـرِزْتُ»: وروايـة أجررت بالجيم أجـود؛ لأن الإجـرار شـق لسـان، وأصـله أن يشـق طرف لسـان الفصـيل أو الجـدي لئلا يرضـع، أمـا الإحـراز فـالمنع فقط.

16 لِأُورِثَ بَعـدي سُـنَّةً يُقتَـدَى وَأَجلـوَ عَن ذي شُـبهَةٍ أَن [123]

في البيت ثلاثة ألفاظ:

1- «يهتدى بها».

2- «وأجلو عمى ذي شبهة».

3- «أن يفهما».

ورواية «يهتدى بهـا» أجـود؛ لأن الاهتـداء يطلـق على الخـير، أمـا الاقتداء فيكـون في الخـير والشـر، ولـذا ورد في القـرآن الكـريم الأمر بالاقتـداء بالهـدي {فبهـداهم اقتـده}[الأنعـام:90] أي : اقتـدِ الهدي.

وروايـة «وأجلـوَ عن ذي شـبهة» أجـود؛ لأن روايـة «وأجلـوْ عمى ذي» يلـزم منهـا تسـكين الـواو والفعـل منصـوب عطفًـا على «لأورث». كما إن هذه الرواية فيها تخصـيص الجلاء بـالعمى، أمـا رواية الديوان فهي عامة لكل جلاء.

ورواية «يفهما» و«توهما» مناسبتان لجلاء الشبهة.

وضـبطت «أن»في المطبـوع من مختـارات شـعراء العـرب[124] بكسـر الهمـزة «إن» على الشـرطية، وهـو ضـبط مرجـوح؛ لأن الـوهم إنمـا يـدخل صـاحب الشـبهة، وأمـا تعليـق الجلاء بحصـول التوهم فلا يتناسب مع مراد الشاعر.

18 أرى عُصَـمًا مِن نَصـرِ بُهْثَـة وَيَـــدفَعُني عَن آلِ زَيـــدٍ [125]

في البيت ثلاثة ألفاظ:

1- روي «في نصر».

2- روي «دائمًا»، و«دائبًا»، و«دانيًا»، و«دائيًا».

---

123 () الديوان (39).

124 () مختارات شعراء العرب (126).

125 () الديوان (39).

3- روي «وتعـذلني في آل زيـد»، وفي اللسـان «وتنفلـني من آل زيد».

- والرواية الأولى والثانية مترابطتـان؛ إذ «من نصـر» تتوافـق مع «دانيًا»، و«في نصر» تتوافق مع «دائبًا».

ورواية «في نصر ... دائبًا» أجود؛ لأنها تعـني الاسـتمرار في نصرة بُهْثَة، أما رواية «من نصر ... دانيًـا» فتعـني أنـه قـريب من النصرة وليس داخلا فيها.

- ورواية «وتعذلني في نصر زيد» أجود؛ لسببين:

السـبب الأول: أن عُصَـم نفى المتلمس من ضـبيعة وليس عن آل زيد فقط؛ لأنه قال له:«أنت من بني يشـكر ولسـت منا» فلهذا تضعف روايـة «ويـدفعني عن آل زيـد»، وروايـة «وتنفلني من آل زيد».

السبب الثاني: أن في البيت التفاتًا من الغيبة إلى الخطاب، للمقارنة؛ فالمتلمس يوجه الكلام إلى خاله الحارث؛ فعُصَـم دائب في نصـر بُهْثَـة، ولا يعذلـه أحـد والمتلمس ينصـر عشـيرته الأقـربين «آل زيـد» فيعذلـه خالـه، ولـذا شـنع المتلمس هذا الفعل «فبئس ما».

1 إِذا لَم يَـزَل حَبـلُ القَـرينَينِ فَلا بُـدَّ يَومـاً مِن قُـوىً أَن [126]

روي «للقوى» في الأصمعيات وهي أجود، والقوى بضم القـاف وكسرها: الخصلة الواحدة من خصال الحبل.

أما رواية «من قوى» فيكون نسق الكلام فيها:«فلا بد يومًـا أن تُجذم الحبل من قواه وهي خصاله. أي يُقطع الحبل من خصاله». ففيه نسبة التجذم إلى مجهول.

أما رواية (للقـوى) فيكـون نسـق الكلام فيهـا:«فلا بـد يومًـا أن تتجذم قوى الحبل، أي تتقطع من نفسها» ففيه نسبة التجذم إلى القوى

وقد ضبطت المصادر «تـُجَذَّما» بالمبني للمجهـول، وهـو ضـبط مرجـوح عنـدي؛ إذ يجعـل سـبب القطـع لجهـة خارجيـة، والأجـود الضبط للمعلوم «فلا بد يوما للقـوى أن تـَجَذَّما» بالبنـاء للمعلـوم فينسب القطع إلى الحبل لا إلى قوة خارجية، كما إنه يتناسب مع البناء للمعلوم في «يلتوي» فالحبل يلتوي ويتجذم، والمعـنى: مـع الالتواء تتقطع خصال الحبال من شدة الالتواء.

2 إذا مـــا أَديمُ القَـــومِ تَفَـــرَّى وَإِن كَتَّبتَـــهُ [127]

روي «ولو كتبته»، ورواية «وإن كتبته» هنا أجود.

---

[126] () الديوان (40).

[127] () الديوان (40).

ولم أقـف على من درس تـركيب (أسـلوب الشـرط مـع لـو) و(أسـلوب الشـرط مـع إنْ)[128]، وقـد تتبعت هـذا الأسـلوب في الشعر الجاهلي وتوصلت إلى تفريق أراه متسقًا؛ وهو أن:

- أسـلوب (الشـرط) مـع (لـو): لتأكيـد أشـد حـالات مـا بعـد الشرط مع تمني عدم إرادة وقوعه.
- وأسلوب (الشرط) مـع (إن) : لتأكيـد أشـد حـالات مـا بعـد الشرط مع تمني إرادة وقوعه غالبًا.

ودليل هذا التفريق ما يلي:

1- قـال معاويـة بن مالـك بن جعفـر بن كلاب المعـروف بــمعود الحكماء:

2 إِذا نَــزَلَ السَــحابُ رَعَينـــاهُ وَإِن كـــانوا (

فاستخدم (وإن) لإرادة تحقق الوقوع (كون القوم غضاب دليل على شدتهم) لإظهار عزة قومه، ولو استخدم (ولو) لكان لشيء لا يريد تحققه وهذا خلاف مراد الشاعر.

2- قال عروة بن الورد:

إِذا آذاكَ مالُـــــــكَ لِجاديـــهِ وَإِن قَـــرَعَ (

فعـروة يـدعو إلى بـذل المـال للطـالبين، ولتأكيـد هـذه الدعوة في أشد حالتها استخدام (وإن) لتأكيـد الجـود بالمـال مـع قلته.

3- قال علباء بن أرقم اليشكري:

4 تَـرِبَت يَـداكِ وَهَـل مِثلي عَلى يُســـري (

5 يومًا إِذا مـا النائِبـاتُ أَكْفَى بِمَعضِـلَةٍ وَإِن

فالشاعر يجعل نفسه الأكفـأ للمعضـلة ثم يؤكـد كفاءتـه بأشد الحالات وهي المعضلة العظيمة.

4- قال خداش بن زهير العامري:

7 وَإِنّي إذا ابنُ العَمِّ ولَــو نــالَ مِنّي ظِنَّةً لا (

---

128 () تطرق البلاغيون إلى التفريق بين (إن) و (إذا)، وإلى خصائص (لو)؛ لكن لم أقـف على من أشـار إلى تـركب الأسـلوب (الشـرط + إن أو لـو). للاسـتزادة انظـر: الإيضـاح للقزويـني (2/116)، و (2/125)، والمطـول (163)، و(166)، والحاشية على المطـول (189)، و(202)، وعلم المعـاني لبسيوني فيود (1/206)، و (2/222).

129 () المفضليات (359).

130 () ديوانـه (84). آداك: كـثر عليـك، فامتهنـه: ابذلـه. لجاديـه: لسـائله.قـرع المراح: أي خلا مراح الأنعام. دليل على هلاكها أو زوالها.

131 () الأصمعيات (161-162)

فخداش يؤكد أنه لن يهجر ابن العم إذا أصبح غارمًا، ثم أكد عدم الهجر في أشد الحالات وهي أن يظن به ابن عمه السوء مع عدم تمني أن تقع الظنة، لذا استخدم (لو).

5- قال عدي بن الرقاع:

يا اِبنَ الخَليفَةِ إِنّي قَد ... هَمٌّ أَعانَ عَلَيَّ السُقمَ [132]

فَلا أَنامُ إِذا ما اللَّيلُ ... وَلَو تَغَطَّيتُ حَتّى [133]

فاستخدم الشاعر (لو) لتأكيد عدم النوم مع التغطية مع عدم إرادته حدوث التغطية لأنها مظنة النوم، ولو قال (إن) لقصد تحقق التغطية.

6- قال أبو قيس بن رفاعة:

إذا ذكرت أمامةُ فرطَ ... وإن بعدت محلتها [134]

فالشاعر يذكر أنه مولع بـ«أمامة» حتى بعد مرور حول، ثم أكد بأن الولع واقع ولو صارت بعيدة مع عدم تمني أن تبعد محلتها، ولو قال «وإن» لأراد تحقق بعدها وهو خلاف مراد الشاعر.

ومما يؤيد التفريق الذي توصلتُ إليه حديث أبي ذر رضي الله عنه في صحيح البخاري[135]: «...قال: ذاك جبريل أتاني، فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق».

فالرسول صلى الله عليه وسلم استخدم (وإن) ههنا؛ لأن مقصوده صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة هو تأكيد دخول الجنة لمن لا يشرك بالله شيئًا مع تحقق وقوع أشد حالات المعصية.

ولو قال صلى الله عليه وسلم «ولو زنى ولو سرق» لكن فيه عدم تمني إرادة وقوع المعصية، وهو خلاف المراد من تأكيد الشرط.

وهناك بعض النصوص يتطرق إليها التأويل لتتوافق مع قاعدة التفريق، منها:

7- قول الأخطل:

قَومٌ إِذا حارَبوا شَدّوا ... عَنِ النِساءِ وَلَو باتَت [136]

فالشاعر يصف الممدوحين بالعزم في الحرب وأنهم في حالة

---

[132] () ديوانه (49).

[133] () ديوانه (191).

[134] () طبقات الشعراء لابن سلام (1/288).

[135] () انظر: فتح الباري (11/264)، والحديث برقم [6444].

[136] () ديوانه (1/172).

الحرب لا يقربون نساءهم ثم أكـد عـدم القـرب في أشـد حالاتهـا وهي طهر النساء الذي هو مظنة الغشيان.

فالشاعر استخدم هنا (لو) التي تفيد عدم تمـني وقـوع الطهـر، وكان الأنسب أن يستخدم (وإن) لتأكيد مضيهم في الحـرب حـتى مع هذه الحالة.

لكن لمـا كـان الطهـر مظنـة المواقعـة الـتي هي مقصـد اللـذة ناسب أن يستخدم الشاعر (لو) لمراعاة مقام الممدوحين؛ وذلـك بعدم تمني وقوع الطهر كي لا تفوت اللذة على ممدوحيه.

والمتلمس في البيت يريد تأكيد وقـوع التخـرم للأديم حـتى مـع أشـد الحـالات وهي إصـلاح الأديم، الـذي يريـد حصـوله كي يثبت التخرم مع الإصلاح.

لذا كانت رواية «وإن كتبته» ههنا أجود من «ولو كتبته».

- **نتائج البحث:**

1) الحاجة إلى مراجعة نقدية للكتب التراثية المحققة، والمجلات العلمية الأدبية تزخر بمثل هذه المراجعات.
2) الحاجة إلى مراجعة نقدية للداراسات الأدبية السابقة، واقتراح أن تتولى الأقسام الأدبية قبول تسجيل الرسائل في مراجعة الدراسات الأدبية؛ لقلة هذه المراجعات مقارنة بالمراجعات النقدية للكتب التراثية المحققة.
3) الحاجة إلى مراجعة نقديـة لنصـوص الـتراث العـربي، لمعرفـة مدى دقة المعلومات الواردة فيها؛ فابن حبيب نص على أن أم المتلمس حبشـية ومن خلال البحث تـبين أن هـذا الحكم غـير مطابق.
4) أن بعض الأحكام قد يتواطؤ على إيرادها مجموعة من الدارسين وهي غير صحيحة.
5) الاستفادة من كتب النسب والأخبار في فهم الشعر.
6) أهمية دراسة الروايات في الأبيات الشعرية دراسة أدبية بلاغية، وعدم الاكتفاء بإيرادها فقط.

- **المصادر والمراجع:**

1) أساس البلاغة، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (518هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ-1998م
2) أسلوب الشرط بين البلاغيين والنحويين، تأليف الدكتور فتحي بيومي حمودة، دار البيان العربي، جدة، المملكة العربية السعودية 1406هـ-1985م
3) الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن السن بن دريد (223هـ-231هـ)، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م
4) الأصمعيات، اختيار الأصمعي أبي سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك (216هـ)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، بلا تأريخ
5) الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (356هـ)، دار الكتب المصرية، بلا تأريخ
6) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكُنى والأنساب : للحافظ أبي نصر عليّ بن هبة الله بن جعفر المعروف بابن ماكولا (ت487هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، الهند، بلا تأريخ
7) الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني 739هـ، شرح وتعليق وتنقيح د.محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة 1413هـ-1993م
8) بحوث في البلاغة والنقد، د.الشحات محمد أبو ستيت، مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، الطبعة الأولى 1412هـ-1991م
9) تأريخ مدينة دمشق، للحافظ ابن عساكر (أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي 571هـ)، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1415هـ-1995م
10) التذكرة الحمدونية، لمحمد بن الحسن ابن حمدون، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1996 م
11) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (764هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه السيد الشرقاوي، راجعه د.رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي

بالقاهرة، مصر، الطبعة الأولى 1407هـ-1987م
12) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف الحسن بن محمد الصاغاني (650هـ)، حققه إبراهيم الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، 1971م
13) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمّد بن أحمد الأزهريّ (370هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، الدار المصريّة، القاهرة، مصر، سنة 1964م
14) جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم (456 هـ)، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، بلا تأريخ
15) الحاشية على المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، تأليف السيد الشريف الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي (816هـ)، قرأه وعلق عليه الدكتور رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ-2007م
16) الحماسة البصرية، لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصري (656 هـ)، تحقيق عادل سليمان جمال، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1408هـ - 1987م
17) الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255 هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1388هـ - 1969م
18) خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة 1409هـ - 1989م
19) الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني (392ه)، حققه محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، بلا تأريخ
20) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (246 هـ)، تحقيق نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987م
21) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، بلا تأريخ
22) ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1399 هـ - 1979م
23) ديوان دريد بن الصمة، تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، مصر، بلا تأريخ

24) ديـوان سـلامة بن جنـدل، صـنعة محمـد بن الحسـن الأحـول، تحقيــق الــدكتور فخــر الــدين قبــاوة، دار الكتب العلميــة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ-1987
25) ديوان شـعر المتلمس الضـبعي روايـة الأثـرم وأبي عبيـدة عن الأصمعي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامـل الصـيرفي، معهـد المخطوطـات العربيـة، القـاهرة، مصـر، الطبعة الأولى 1390هـ - 1970م
26) ديوان عمـرو بن كلثـوم التغلـبي، تحقيـق أيمن ميـدان، النـادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة الأولى 1413هـ
27) شرح ديوان الحماسـة، لأبي علي أحمـد بن محمـد بن الحسـن المــرزوقي (ت421هــ) نشــره أحمــد أمين وعبــد الســلام هارون، مطبعة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشـر، القـاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1951م
28) شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحســين بن عبيــد اللــه الســكري، دار الكتب المصــرية، القاهرة، مصر، 1369هـ - 1950م
29) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العـامري، حققـه وقـدم لـه إحسـان عباس، وزارة الإعلام، الكويت، 1984م
30) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تأليف أبي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري (382هـ)، تحقيق عبدالعزيز أحمد، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، بلا تأريخ
31) شــعر الأخطــل أبي مالــك غيــاث بن غــوث التغلــبي، صــنعة السـكري، روايتـه عن أبي جعفـر محمـد بن حـبيب، تحقيـق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1399هـ - 1979م
32) شعر خداش بن زهير العامري، صـنعة الـدكتور يحي الجبـوري، مطبوعات مجمع اللغـة العربيـة بدمشـق، دمشـق، سـوريا، 1406هـ-1986م
33) شـعر زهـير بن أبي سـلمى، صـنعة الأعلم الشـنتمري، تحقيـق فخر الدين قباوة، منشـورات دار الآفـاق الجديـدة، بـيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1400هـ - 1980م
34) شعر عروة بن الـورد العبسـي، صـنعة أبي يوسـف يعقـوب بن إسحاق السكيت (244هـ)، تحقيق محمد فؤاد نعناع، مكتبـة دار العروبــة الكــويت، مكتبــة الخــانجي، القــاهرة، مصــر، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م

35) شعر عمرو بن شأس الأسدي، جمعه يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية 1403هـ
36) شعر قيس بن الحدادية، صنعة حاتم صالح الضامن، ضمن (شعراء مقلون)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م
37) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1966م
38) الصحاح، لأبي نصر إسماعيل الجوهري (398هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979م
39) طبقات [فحول][137] الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي (231هـ)، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، بلا تأريخ.
40) العباب الزخر واللباب الفاخر، تأليف الإمام رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (650هـ)، بتحقيق الدكتور فير محمد حسن، راجعته وأشرفت عليه طبعه لجنة مجمعية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 1398هـ-1978م
41) علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة مصر ، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م
42) الفاضل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1375هـ - 1956م
43) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852 هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، بلا تأريخ
44) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد ، بغداد ، 1981م
45) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، بلا تأريخ
46) المتلمس الضبعي، حياته وشعره، منى ربيع بسطاوي، ماجستير 1989م، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب بقنا.
47) المتلمس الضبعي، د.محمد عبدالمنعم خفاجي، المؤسسة الأفروعربية للنشر، القاهرة، مصر، 1979م

[137] () زيادة لم تظهر إلا عام 1394هـ

48) المثـل السـائر في أدب الكـاتب والشـاعر، لضـياء الـدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفي ودكتـور بـدوي طبانـه، دار نهضـة مصـر للطبـع والنشـر، القـاهرة، مصـر، الطبعة الثانية، بلا تأريخ
49) مجاز القرآن، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سـنة 210هـ، عارضه بأصـوله وعلـق عليـه الـدكتور محمـد فـؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، بلا تأريخ
50) المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥هــ) روايـة أبي سـعيد الحسـن بن الحسـين السـكري، وقـد اعتـنى بتصـحيح هـذا الكتاب الدكتوره إيلزه ليختن شـنينر، منشـورات دار الآفـاق الجديدة بيروت، لبنان، بلا تأريخ
51) المحتسـب في تبـيين وجـوه شـواذ القـراءات والإيضـاح عنهـا، تـأليف أبي الفتح عثمـان بن جـني، بتحقيـق علي النجـدي ناصـف والـدكتور عبـدالحليم النجـار والـدكتور عبـدالفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشـؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة ، مصر، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م
52) المحكم والمحيـــط الأعظم في اللغـــة، لابن ســـيده علي بن إســـماعيل (458هـــ)، تحقيـــق مجموعـــة من المحققين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1958م
53) مختارات شعراء العرب، لابن الشـجري هبـة اللـه بن علي أبـو السـعادات العلـوي المعـروف بـابن الشـجري (542هــ)، تحقيـق علي محمـد البجـاوي، دار الجيـل، بـيروت، لبنـان، الطبعة الأولى 1412هـ-1992م
54) مصـطلح التجريـد، دراسـة في المفهـوم البلاغي، دكتـور نزيـه عبدالحميد فراج، الفتح للإعلام العـربي، القـاهرة، مصـر، بلا تأريخ
55) المطول على تلخيص المفتاح للعلامة سـعد الـدين مسـعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة 792 ه، طبعـة مطبعـة الحـاج محرم افندي البوسنوي بتاريخ جمادى الآخر سنة 1310
56) المعارف، لابن قتيبة (276هـ)، حققه وقدم له ثـروت عكاشـة، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، بلا تأريخ
57) معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تـأليف يـاقوت الحموي الرومي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993م
58) معجم الشعراء، لأبي عبيد اللـه محمـد بن عمـران بن موسـى المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فـراج ، مكتبـة النـوري،

دمشق، سوريا، بلا تأريخ
59) معجم مقاييس اللغة؛ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا؛ تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1399هـ-1979م
60) المفضليات، للمفضل بن محمد الضبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، بلا تأريخ
61) المؤتلف والمختلف، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (370هـ)، تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1381 هـ-1961م
62) من بلاغة القرآن، تأليف أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، بلا تأريخ
63) نسب معد واليمن الكبير، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ)، تحقيق الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م
64) نسب معد واليمن الكبير، لهشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ)، تحقيق وخط ومشجرات محمود فردوس العظم، دار اليقظة، دمشق، سورية، بلا تأريخ
65) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (681هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، بلا تأريخ